بحث بعنوان

التَّفْسِيرُ البَيَانِيُّ لِسُورَةِ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾

إعداد

الدكتور محمد رضا الحوري

الأستاذ المساعد في قسم أصول الدين/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك

الملخص

يتناول هذا البحثُ تفسيرَ سورة (تبت يدا أبي لهب) تفسيرا تحليليا بيانيا في محاولة لاستجلاء بلاغة النص القرآني، والكشف عن خصوصيته، وأبعاده الجمالية المتمثلة في فصاحة ألفاظه، ودقة معانيـــه، وتناسق عباراته، وبلاغة تراكيبه، وتوافق قراءاته.وذلك بالوقوف مع آيات السورة الكريمة آية آيـــة وإبراز ما فيها من عناصر الجمال والتأثير، وبيان ما تشتمل عليه من ألوان الإعجاز.مع العناية بما يبرز ذلك من بيان وجوه الإعراب ، وذكر سبب النزول ووجوه المناسبات بين الآيات.

Abstract

Rhetoric Explanation of Surat (Tabat Yada' Abi Lahab)

The current study addressed the explanation of (Tabat Yada Abi Lahab Surat), an analytical rhetoric explanation in an attempt to infer the rhetoric aspects in the Quaranic text, identify its accuracy in general, to clarify its aesthetic domains represented in the strong vocabulary, the accuracy of manning's, the consistency in phrases, the rhetoric combinations in the different sentences used. the study addressed the verses of the Surat one by one, clarifying the aesthetic elements and the influence of each, clarify the different miraculous variations, with special consideration to the what requires Irab in each, mentioning the reasons of connections between the different events for each verse.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،الذي أنزل الكتاب الكريم والقرآن العظيم؛ هداية للناس وإرشادا لهم إلى الطريق القويم والمنهج السليم.والصلاة والسلام على خير الخلق وحبيب الحق محمد- صلى الله عليه وسلم-أسوة الأنام في عمل الخير كله إلى يوم الدين ، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين .

وبعد، فإن أفضل ما تقضى به الأعمار ،وتنفق فيه الأوقات ، هو التدبر في هذا الكتاب الكريم، واستخراج أحكامه وحكمه ، والوقوف على أسراره ودرره ، والتلذذ بجمال أسلوبه ، وفصاحة لفظه ، ودقة معانيه ، وتناسق عباراته ، وبلاغة تراكيبه، وإعجاز نظمه ، وتوافق قراءاته .

وإن الذي يعين على هذا كله ، ويساعد على الوقوف عليه ، هو أن يحلل المتدبر النص القرآني تحليلا يقف فيه مع اللفظ تارة ومع التركيب تارة ، ومع الآية تارة أخرى، ثم النظر إلى السورة وحدة واحدة .بعد أن يكون المتدبر قد تحلى بعدة تمكنه من النظر في هذه الأمور كلها في محاولة للكشف عن مراد الله – سبحانه وتعالى

ومحاولة مني في الوقوف على بعض تلك الأسرار، قمت بدراسة سورة المسد دراسة تحليلية بيانية للوقوف على جوانب الجمال في ألفاظ هذه السورة وعباراتها ونظمها ، مع بيان وجوه الإعراب والقراءات فيها.مع العناية بذكر سبب النزول ووجوه المناسبات بين الآيات ثم استخراج بعض الدروس والحكم والعظات والقيم من هذه السورة الكريمة .

وأما عن سرّ اختياري لسورة المسد موضعاً للدراسة؛ فذلك لأمور منها:

١. إنني لم أقف –في حدود اطلاعي- على من أفرد سورة المسد بدراسة مستقلة تعنى بمثل هذا الجانب.
٢. اشتمال سورة المسد على ألوان من الإعجاز القرآني تؤكد أن هذا القرآن هو المعجزة الظاهرة والحجة القاطعة على نبوة محمد- صلى الله عليه وسلم، وأنّ مصدر هذا الكتاب الكريم هو الله – عزّ وجل .
٣. طبيعة الموضوع الذي تعالجه هذه السورة الكريمة، والمتمثل في جعل رابطة الدين فوق كل رابطة.

وجاءت هذه الدراسة مشتملة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: مداخل إلى السورة الكريمة، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة

المطلب الثاني: مكية السورة

المطلب الثالث: عدد آياتها

المطلب الرابع: موضوع السورة ومقاصدها.

المطلب الخامس: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

المطلب السادس: سبب نزول السورة.

المبحث الثاني: التفسيرالتحليلي البياني لآيات السورة الكريمة،وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الآية الأولى :قوله تعالى:﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾

المطلب الثاني: الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾

ا لمطلب الثالث: الآية الثالثة ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾

المطلب الرابع: الآية الرابعة : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾

المطلب الخامس:الآية الخامسة: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾

المبحث الثالث: من ألوان الإعجاز في السورة الكريمة.وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز البياني

المطلب الثاني:الإعجاز الصوتي

المطلب الثالث: الإعجاز بالإخبار عن الغيب

الخاتمة: وفيها عرض لأهم النتائج التي توصلت لها الدراسة

المبحث الأول: مداخل إلى السورة الكريمة

المطلب الأول: أسماء السورة

ذكر لهذه السورة الكريمة ثلاثة أسماء:

١- (تبت يدا أبي لهب) وهو أول جملة فيها. يدل على ذلك جملةٌ من الآثار، منها ما جاء عن ابن عباس – رضي الله عنهما- أنه قال :(لما نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب...)[١] الحديث

٢- المسد[٢] وهو من أكثر الأسماء شهرة إن لم يكن أشهرها على الإطلاق؛ ولعل السورة سميت بهذا الاسم لتفردها بذكر هذه اللفظة دون سائر سور القرآن [٣]

٣- سورة أبي لهب أو (اللهب) [٤] ، ولعلها سميت بهذا الاسم؛ لتفرد السورة بذكر قصته دون سائر سور القرآن الأخرى[٥]

المطلب الثاني: مكية السورة

اتفق العلماء على مكية هذه السورة[٦].ومما يدل على مكية هذه السورة ما جاء في سبب نزولها ، الذي سأذكره فيما بعد . وما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت تبت يدا أبي لهب وتبّ بمكة[٧] ومما يدل على مكيتها أيضا أن أبا لهب وخصومته للنبي – صلى الله عليه وسلم- ووفاته إنما كانت في (أم القرى) مكة.

---

(١) أخرجه أخرجه البخاري في بيان سبب نزول السورة الكريمة فقد جاء في الرواية (فنزلت : تبّت يدا أبي لهب) البخاري، كتاب التفسير، حديث رقم(٤٩٧١)، ويدّل على ذلك أيضا ما أخرجه ابن حبان في صحيحه، في كتاب المعجزات،حديث رقم (٦٥١١)، ج١٤، ص٤٤٠.

(٢) السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق:مركز الدراسات القرآنية،نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ، ج٢،ص٣٦٧.

(٣) الهنائي، عبد الله ، أسماء سور القرآن الكريم ،مطبعة عُمان ومكتبتها المحدودة، مسقط،ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٩١

(٤) **قال ابن عاشور: وعنونها ابو حيان في تفسيره (سورة اللهب) ولم أره لغيره**.ينظر: ابن عاشورمحمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،ط١، ٢٠٠٠م، ج٣٠،ص٥٢٦.وينظر: الفيروزآبادي محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج١، ص٥٥٢.

(٥) المرجع السابق ، ص ١٩٢.

(٦) ينظر: الرازي فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١، ٢٠٠٠ م، ج٣٢، ص ١٥٣

(٧) ينظر: السيوطي جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ ج٨، ص٦٦٥

المطلب الثالث: عدد آياتها

قال أبو عمر الداني : سورة المسد ، مكية .كلمها ثلاث وعشرون كلمة ، ككلم الفيل والفلق وحروفها سبعة وسبعون حرفا كحروف النصر. وآياتها خمس في جميع العدد ، ليس فيها اختلاف [1]

المطلب الرابع: موضوع السورة ومقاصدها

سأعرض في هذا المطلب للمحور الذي تقوم عليه السورة، وأبين المقصد الذي جاءت تعالجه؛ وذلك لما للوقوف على موضوع السورة ومقاصدها من أثر بالغ في فهم آياتها، وإبراز الصحيح من معانيها.

قال الشيخ محمد عبده :(وقد أنزل الله فيه – (أبي لهب)– وفي زوجته هذه السورة ليكون مثلا يعتبر لمن يعادي ما أنزل الله على نبيه مطاوعة لهواه وإيثارا لما ألفه من العقائد والعوائد والأعمال، واعتزازا بما عنده من الأموال ، وبما له من الصولة أو من المترلة في قلوب الرجال). [2]

فموضوع السورة هو معاداة أبي لهب –عمِّ النبي – وزوجه للنبي –صلى الله عليه وسلم – وللدعوة الإسلامية ، ولبيان انتقام الله سبحانه وتعالى منه ومن زوجه، وأن قرابته من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لم تغن عنه شيئا.

(في هذه السورة تأكيد للقيمة الإسلامية الرافضة للقرابة إذا كانت منفصلة عن الانتماء الإسلامي حتى لو كانت متصلة بالنبي بأوثق الصلات؛ فان أبا لهب الكافر المشرك لم يحصل من قرابته للنبي على أيّ امتياز ، بعد أن كان عدوا لله ورسوله ، بل كانت المسألة ضد الامتياز ، فقد ذكره القران الكريم بالذم والتحقير ، ولم يذكر أحدا من المشركين غيره ، تأ كيدا للرفض الإسلامي له بالمستوى الذي يفوق رفضه للآخرين من المشركين؛ لأن النسب قد أضاف إلى جريمته جريمة باعتباره الأعرف بالرسول؛ فكيف يتنكر له ولرسالته) [3]

المطلب الخامس: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها

لّما كان القرآن الكريم كالكلمة الواحدة في ترابطه وتماسكه، وقوة نسجه ومتانة سبكه؛ استخرج العلماء من هذا علما شريفا يعدُّ مظهرا من مظاهر إعجاز هذا الكتاب الكريم ذلكم هو (علم المناسبات) الذي يبحث عن علل الترابط ووجوهه بين السور والآيات؛مصداقا لقوله تعالى:﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾** ﴾ **النساء: ٨٢**

([1]) أبو عمرو الداني: البيان في عدّ آي القرآن،تحقيق: غانم قدوري الحمد، ص٢٩٥.

([2]) محمد عبده، تفسير جزء عمّ، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م، ص١٧٨.

([3]) محمد حسين فضل الله، من وحي القرآن، دار الملاك، ط٢، ١٩٩٨م، ج٢٤، ص٤٧٥.

ولما كان علم المناسبات بهذه الأهمية؛ فإنني سأعرض في هذا المطلب لأوجه التناسب بين سورة المسد والسورة التي قبلها وهي سورة النصر، وبين سورة المسد والسورة التي بعدها وهي سورة الإخلاص تجلية لأوجه الاتصال بينها.

قال البقاعي :(لما قدّم سبحانه وتعالى في سورة النصر القطع بتحقيق النصر لأهل هذا الدين بعد ما كانوا فيه من الذلة، والأمر الحتم بتكثيرهم بعد الذي مرَّ عليهم مع الذلة من القلّة وختمها بأنه تواب ، وكان أبو لهب .... بالمحل الذي لا يجهل ، بل شاع واشتهر ، وأحرق الأكباد وصهر؛ كان بحيث يسأل عن حاله إذ ذاك هل يثبت عليه أو يذل ، فشفى غُلَّ هذا السؤال ، وأزيل بما يكون له من النكال؛ وليكون ذلك عليه بعد وقوع الفتح ونزول الظفر والنصر....

قال أبو جعفر الزبير : هذه السوره وإن نزلت على سبب خاص وفي قصة معلومة،فهي مع ما تقدمها واتصل بها في قوة أن لو قيل : قد انقضى عمرك يا محمد ، وانتهى ما قلدته من عظيم أمانة الرسالة أمرك، وأدّيْت ما تحمله وحان أجلك ، وأمارة ذلك دخول الناس في دين الله أفواجا ... والويل لمن عاندك وعدل عن متابعتك، وإن كان أقرب الناس اليك[1]

وقال الرازي : اعلم أنه تعالى قال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ ثم بين في سورة (قل يا أيها الكافرون) أن محمدا عليه الصلاة والسلام أطاع ربه وصرح بنفي عبادة الشركاء والأضداد، وأنّ الكافر عصى ربه واشتغل بعبادة الأضداد والأنداد فكأنه قيل : إلهنا ما ثواب المطيع ، وما عقاب العاصي؛ فقال : ثواب المطيع حصول النصر والفتح والاستيلاء في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى كما دلت عليه سورة (إذا جاء نصر الله والفتح). وأما عقاب العاصي فهو الخسار في الدنيا، والعقاب العظيم في العقبى؛ كما دلت عليه سورة تبت[2]

وقال الآلوسي : ولما ذكر سبحانه فيما قبل دخول الناس في ملة الإسلام عَقّبَه سبحانه بذكر هلاك بعض ممن لم يدخل فيها وخسرانه على نفسه. فَلْيَبْكِ مَن ضَاعَ عُمُرُه وليس له فيها نصيبٌ ولا سهمُ...

ثم ذكر ما أورده الرازي بعبارة أخرى فهو من اتصال الوعيد بالوعد. وفي كل مسرّةٌ له عليه السلام ... وإنما قدم الوعد ليكون متصلا بقوله (**ولي دين**)وأخَّر الوعيد ليكون راجعا إلى (لكم دينكم ... [3]

([1]) البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م ج٨، ص٥٦٧-٥٦٨.

([2]) الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ج٣٢، ص١٥٢.

([3])الآلوسي،شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٣٠،ص٢٥٩.

وأما مناسبة السورة لما بعدها:

فقد ذكر علماء المناسبات وجوها من المناسبة بين سورتي (المسد والإخلاص) ومن كلامهم على ذلك:

١. أنه لما تقدم في سورة (تبت) عداوة أقرب الناس لرسول الله –صلى الله عليه وسلم –وهو عمُّه أبو لهب، وما كان يقاسي من عُبّاد الأصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة أخرى؛ جاءت هذه السورة مصرحةً بالتوحيد ، رادةً على عباد الأوثان والقائلين بالثنوية والتثليث. أفاده أبو حيان في البحر لمحيط [١]

٢. أنها جاءت بعدها للمشاكلة اللفظية. في نهاية المسد حرف الدال ، ونهاية سورة الإخلاص،كذلك (المسد) (أحد) (الصمد) . ذكره السيوطي في تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور [٢]

وقال الدكتور مساعد الطيار :

وفي النفس من هذين شيء ، وأحسُّ أن المناسبة في غيرهما ، وهو يحتاج إلى تأمل ، ويظهر أنه من المواطن الصعبة في المناسبات بين السور ...

وقد تأملت سورة الإخلاص ،فوجدتها تقوم على مقصود واضح ، وهو بيان غنى الله عن سواه ،وكمال سؤدده ، ثم نظرت إلى سورة المسد ، فإذا فيها أمران :

الأول : حاجة الإنسان إلى غيره ، وبذلك يكون كماله ،فهو يحتاج إلى الزوجة والمال والولد ، ولا يتحقق كماله إلا بهذا ، وهذا الكمال نوع من الفقر إلى الغير ، إذ الإنسان لا يمكن أن يقوم بذاته ، فهو محتاج إلى غيره كائنا من كان .

الثاني : أن هذا الكمال الذي يحصل عليه لا يغني عنه شيئا في الوقت الذي هو أحوج ما يكون إليه .

وإذا تقرر ذلك أقول :

أولا : أنه لما ذكر فقر الإنسان بحاجته إلى غيره ، وأن كماله لا يتحقق إلا بهذا الفقر ذكر في الصمد كمال سؤدده وغناه عما سواه؛ ليبين ممايزته سبحانه عن الخلق في ذاته وصفاته .

ثانيا : أن كمال الإنسان الذي لا يحصل إلا بهذا الافتقار لغيره من الزوجة والولد والمال الذي لا يغني عنه وقت حاجته إليه مما لايعول عليه المسلم ، بل يلجأ إلى صاحب الغنى المطلق والسؤدد الكامل الذي يصمد إليه جميع الخلق . [٣]

([١]) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٨، ص٥٢٩

([٢]) السيوطي، تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا،دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٨٦م،ص١٤٦

([٣])مساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، دار المحدث، الرياض، ص٢٨٩-٢٩٠.

المطلب السادس: سبب نزول السورة

جاء في كتب التفسير مجموعة من الروايات التي تذكر سبب نزول سورة المسد. وهذه الروايات منها الصحيح، ومنها الغثّ الذي لا يقبل[1]. لذا سأقتصر هنا على ما صحَّ من هذه الروايات، وكان دالّاً على سبب نزول السورة.

أخرج البخاري في صحيحه بسنده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما –قال لما نزلت : (وأنذر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين ، خرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم –حتى صعد الصفا، فهتف:يا صباحاه! فقالوا :من هذا؟ فاجتمعوا إليه ، فقال : أرايتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل ، أكنتم مُصَدقيَّ؟ . فقالوا : ما جربنا عليك كذبا. فقال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب تبا لك . ما جمعتنا إلا لهذا ، ثم قام ، فنزلت :(تبت يدا أبي لهب وتب) وقد تب . هكذا قرأها الأعمش يومئذ [2]

وأما مجيء (**ورهطك منهم المخلصين**) بما يشعر أنها من القرآن فيقول ابن حجر رحمه الله: (ولعله كان أولا (**وأنذر عشيرتك الأقربين**) فجمع قريشا فعمّ ثم خصّ كما سيأتي،ثم نزل ثانيا (**ورهطك منهم المخلصين**) فخص بذلك بني هاشم ونساءه[3]والله أعلم.

وهذه الزيادة (**ورهطك منهم المخلصين**) وصلها الطبري من وجه آخر عن عمرو بن مرة أنه كان يقرؤها كذلك.

([1]) من ذلك ما ذكره الإمام الرازي–رحمه الله– في تفسيره (مفاتيح الغيب) من روايات تبين سبب نزول سورة المسد.فهي روايات منقولة من غير إسناد ، وليس فيها–كذلك– ما يبين أنها سبب لنزول السورة؛ لذا فإنها روايات لا تصح أن تكون سببا لنزول سورة المسد.

ينظر : الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ج٣٢، ص١٥٣

([2]) البخاري، الجامع الصحيح،رقمه: محمد نزار تميم، وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، بيروت، د.ط، د.ت كتاب التفسير، حديث رقم (٤٩٧١).

([3]) يشير ابن حجر رحمه الله هنا إلى الجمع بين رواية الإمام البخاري في سبب نزول قوله(وأنذر عشيرتك الأقربين) وبين رواية الطبراني سبب نزول هذه الآية أيضا.إذ تبين رواية البخاري أن النبي– صلى الله عليه وسلم– عندما نزلت الآية جمع قريشا. وفي رواية الطبراني أن النبي– صلى الله عليه وسلم– عندما نزلت الآية جمع بني هاشم ونساءه وأهله.

قال ابن حجر: فهذا إن ثبت دل على تعدد القصة؛ لأن القصة الأولى وقعت بمكة لتصريحه بحديث الباب بأنه صعد الصفا و لم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده من أزواجه إلا بالمدينة فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى.ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،دار الكتب العلمية، بيروت، ج٨، ص٦٤٣.

قال القرطبي: لعل هذه الزيادة كانت قرآنا فنسخت تلاوتها ثم استشكل ذلك بأن المراد إنذار الكفار. والمخلص صفة المؤمن. والجواب عن ذلك أنه لا يمتنع عطف الخاص على العام فقوله :(وأنذر عشيرتك) عام فيمن آمن منهم ومن لم يؤمن، ثم عطف عليه المخلصين تنويها بهم وتأكيدا) [1]

([1]) ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،دار الكتب العلمية، بيروت، ج٨، ص٦٤٣-٦٤٤.

المبحث الثاني: التفسيرالتحليلي البياني لآيات السورة الكريمة

المطلب الأول: الآية الأولى :قوله تعالى:﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ المسد: ١

في الآية مسائل عديدة نتناولها في ما يأتي :

أولا : تبت ، ومادتها اللغوية ومعانيها

ذهبت أكثر كتب التفسير إلى أن (تبّ) بمعنى (خسر) [١](وهلك) وهذا تفسير للفظ بأقرب الألفاظ إليه، لا على أنه هو بعينه؛ إذ لا ترادف في اللغة العربية عامّة وفي القرآن على وجه الخصوص،كما عليه أهل التحقيق.

وعليه يمكن القول : إن التباب مأخوذ من (تبّ) أو (بتّ). وتدور هذه المادة على معنى القطع المؤدي في أغلب أحواله إلى الهلاك؛ لأن من انقطع إلى الأسباب مُعرِضا عن سببها كان في أعظم تباب٠٠

والذي يحقق معاني (التب) ويظهر أنه يؤول إلى القطع مقلوبه وهو (البتّ) ... يقال : بَتّ الشيءَ يَبُتُّه بَتّاً ، وأَبَتَّه ، قطعه قطعا مستأصلا. ومنه : المُنْبَتّ: الذي أتعب دابَّتَه حتى عطب ظهره فبقي منقطعا به[٢]

وقال الراغب في مفرداته: التباب : الاستمرار في الخسران، يقال: تَبّاً له ، وتُبَّ له...، ولتضمن الاستمرار قيل: استتب لفلان . (وتبت يدا أبي لهب) أي استمرت في خسرانه[٣]

وفي القرآن ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ هود: ٦٣وفي أخرى ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ هود: ١٠١

ومن هذا يظهر أن التباب ليس مجرد الخسران ، ولكنه الاستمرار بالخسران حتى يصل المرء معها إلى مرحلة لا يمكن فيها الرجوع وهي مرحلة القطع والاستئصال. أي: فكأنه لم يبق له ولا عنده خير .ومن هنا كان سرّ إيثار التباب على الخسران في سياق الحديث عن أبي لهب وامرأته.

وقال السمين الحلبي : ويعبر به – أي التباب– عن الهلاك ، لأن الهالك خاسرٌ نفسَه ومالَه ،ويقال في الدعاء عليه: تبا له ، وتبٌ [٤].

([١]) ينظر: الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ج٢٤، ص٧١٤. والزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتب العلمية،بيروت ط١، ١٩٩٥م، ج٤، ص٨٠٨، والرازي، (مفاتيح الغيب) ج٣٢، ص١٥٣.

([٢]) البقاعي، نظم الدرر، ج٨،ص٥٦٨.

([٣]) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن،دار القلم، دمشق، مادة (التب)، ج١، ص١٤٠.

([٤]) السمين الحلبي أحمد بن يوسف، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ،تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٥٤.

وإيثار التباب على الهلاك لما روي وجاء في سبب النزول من قول أبي لهب : تبا لك ، فجاء لفظ الآية مناسبا وردّا على مقولة أبي لهب[١]

ثانيا: اليد . إطلاقاتها في اللغة ، وسر التعبير بها ، أي تخصيصها بالذكر

تطلق اليد في اللغة على معان متعددة منها[٢]:

١. . الفعل ، كقوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ المسد: ١

٢. الجارحة . كقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ المائدة: ٣٨

ويذكر الراغب في مفرداته: أن اليد الجارحة ، أصله ، يَدْيٌ ، لقولهم في جمعه أَيْدٍ ، ويديٌّ .واستعير اليد للنعمة فقيل : يَدَيْتُ إليه، أي: أسديت إليه، وتجمع على أيادٍ.

وللحوز والمِلْك مرّة يقال: هذا في يدي فلان، أي: في حوزه وملكه [٣]

وتخصيص اليد بالذكر في الآية الكريمة؛ لأن أكثر العمل يكون بها .

قال البيضاوي : وقيل إنما خصتا لأنه – صلى الله عليه وسلم — لما نزل عليه ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ جمع أقاربه ... فقال أبو لهب :تبا لك ، ألهذا دعوتنا؟ وأخذ حجرا ليرميه به ..، وقيل المراد بها : دنياه وأخراه [٤]

وقال الرازي : المراد من اليدين الجملة كقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ الحج: ١٠ ... وهذا التأويل متأكد بقوله : (وتب) [٥] وذكر الرازي وجوها بعيدة في بيان سر تخصيص اليد بالذكر[٦] .

---

(١) أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٩، ص٢١٠.

(٢) ينظر: الدامغاني الحسين بن محمد، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز،تحقيق:عربي عبد الحميد علي،دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٤٨١. **وقد ذكر الدامغاني إطلاقين آخرين لليد في الاستعمال القرآني، ولما كان هذان الإطلاقان مما لا يتفقان مع عقيدة السلف في إثبات الصفات وحملها عل ما يليق بجلال الله –عزّ وجل– تجنبت ذكرهما.**

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (يدي) ج٢،ص٥٤٤.

(٤) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،دار الفكر، بيروت، ج٥،ص ٥٤٤.

(٥) الرازي ، التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ج٣٢، ص ١٥٣

(٦) المرجع السابق

ثالثا : إسناد التب إلى اليدين

معنى إسناد التب إلى اليدين هو أن ذلك من باب إطلاق البعض وإرادة الكل كما في قوله تعالى ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ ﴾ العلق: ١٦ مع أن الكاذب هو صاحبها[١]

فإسناد التب لليدين هو من باب المجاز المرسل وعلاقته الجزئية . قال الزمخشري :... أي: جعلت يداه هالكتين ، والمراد هلاك جملته[٢]

وذكر الآلوسي أن الإسناد لليدين قد يكون من باب الكناية عن الذات والنفس؛لما بينهما من اللزوم في الجملة . وهو أحد الوجهين اللذين ذكرهما [٣]

وذهب الشيخ اطفيش إلى أنّ الإسناد من باب المجاز العقلي من باب إسناد ما للكل إلى الجزء[٤]

وذهب الإمام النحاس : إلى أن (يدا) والإسناد إليها قد يكون على الحقيقة لا على المجاز قال : (يدا : فيه قولان .أحدهما: أنه مجاز أي: تبَّ ، والآخر أنه على الحقيقة؛ كما يُروى أن أبا لهب أراد أن يرمي النبي – صلى الله عليه وسلم – فمنعه الله عز وجل من ذلك) [٥]

والذي نميل إليه ونأخذ به هو أن نجعل إسناد التباب إلى اليدين من باب المجاز المرسل من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل؛ وذلك لكي يكون العذاب متناولا له كله ، وشاملا لكل جوانبه .

وكذلك يمكن أن نقبل ما ذهب إليه الآلوسي من جعله من باب الكناية عن الذات لما بينهما من اللزوم .

وأما القول بأنه من باب المجاز العقلي –كما قال اطفيش –فأظنه بعيدا ومتكلفا .

وفي مثل هذا الأسلوب لابد من زيادة الاختصاص للجزء المنطوق في المعنى المراد ، فلما كان الهلاك والخسران غالبا بما تكسبه الجوارح، واليد أشد اختصاصا في ذلك أسند إليها التب[٦]

---

(١) الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،تحقيق : مكتب البحوث والدراسات. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م ج٩، ص١٤٤.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٨٠٨.

(٣) الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج٣٠، ص ٢٥٩.

(٤) اطفيش،محمد بن يوسف، تيسير التفسير،وزارة التراث القومي و الثقافة، مسقط،١٩٨١م، ج١٥، ص٣٩٢.

(٥) النحاس،أبو جعفر، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢١هـ، ج٥، ص١٩٢.

(٦) الشنقيطي، أضواء البيان، ج٩،ص١٤٤.

رابعا : أبي لهب

أبو لهب: هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ، وهو عم رسول الله –صلى الله عليه ويلم – وكان من أشد الناس عداوة له [1]

معنى اللهب:

اللهب : اضطرام النار ، قال: ﴿ **وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ** ﴾ المرسلات: ٣١، (**سيصلى نارا ذات لهب**) ، واللهب من اشتعال النار . ويقال للدخان وللغبار لهب .

قال الراغب : وقوله : ﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ قال بعض المفسرين : إنه لم يقصد بذلك مقصد كنيته التي اشتهر بها ، وإنما قصد إلى إثبات النار له ، وأنه من أهلها ، وسماه بذلك كما يسمى المشير للحرب والمباشر لها أبا الحرب ، وأخا حرب [2]

والأب المصاحب للشيء والملازم له كما يقال : أبو الخير ، فهو يدل على كونه جهنميا. إمّا لأنه يعتبر في الأعلام معانيها الأصلية ، وهو ملازمٌ اللهب الحقيقي ، فلوحظ هنا لينتقل منه إلى ملزومه وهو كونه جهنميا. أو أنه لما اشتهر بهذا الاسم ، وبكونه جهنميا دلّ اسمه على كونه جهنميا دلالة حاتم على أنه جواد؛ فإذا أطلق وقصد به الانتقال إلى هذا المعنى يكون كناية عنه بلا اعتبار لمعناه الأصلي [3]

خامسا: سر التعبير بالكنية دون الاسم :

قال الإمام القرطبي : سمي باللهب لحسنه وإشراق وجهه . وإنما كناه الله بأبي لهب – عند العلماء لمعانٍ أربعة :

الأول : أنه كان اسمه عبد العزى ، والعُزّى : صنم ، و لم يضف الله في كتابه العبودية إلى صنم .

الثاني : أنه كان بكنيته أشهر منه باسمه ، فصرح بها .

الثالث : أن الاسم أشرف من الكنية؛ فحطّه الله –عز وجل– عن الأشرف إلى الأنقص . إذ لم يكن بد من الإخبار عنه ، ولذلك دعا الله تعالى الأنبياء بأسمائهم ..

([1]) ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ ج٢،ص٥٢١.

(٢) الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن، مادة(لهب) ج٢،ص٣٤٧.

([3]) الشهاب الخفاجي، (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) المعروفة بحاشية الشهاب، دار الكتب العلمية، ط١، ج٩،ص٥٩٠

الرابع : أن الله تعالى أراد أن يحقق نسبته ، بأن يدخله النار؛ فيكون أبا لها ، تحقيقا للنسب وإمضاء للفأل والطيرة التي اختارها لنفسه [١]

وزاد ابن جزي: أنه إنما عبر بالكنية ليكون متناسبا مع قوله (ذات لهب) [٢] فهو من باب المشاكلة اللفظية.وللأسباب السابقة رأى الإمام الرازي أن التكنية هنا خاليةٌ من إفادة أيّ تعظيم [٣]

سادسا : إعراب الآية الكريمة

تبت : فعل ماض ،ومعناه الاستقبال ، لأنه دعاء عليه .والتاء تاء التأنيث لأن اليد مؤنثة

يدا : رفع بفعلهما وعلامة الرفع الألف التي قبل النون ، وذهبت النون للإضافة

أبي : جر بالإضافة ، (ولهب) جر بالإضافة [٤]

(وتب) : اختلف العلماء في هذه الواو: ذهب الأكثر من العلماء إلى أن الواو هنا عاطفة ، عطفت (الدعاء) في (وتب) على الدعاء في (تبت) وذهب بعضهم منهم الآلوسي، وابن عاشور إلى أن الواو قد تكون حالية [٥]

سادسا : الآية الكريمة بين الخبر والإنشاء

اختلف العلماء في قوله تعالى ﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ هل هما خبر أو إنشاء ؟

ذهب بعضهم إلى أن قوله (تبت) وقوله (وتب) كلاهما خبر إلا أن الأولى : إخبار عن هلاك عمله ، والثانية : إخبار عن هلاك نفسه . وذهب آخرون إلى أن كلا الجملتين دعاء بالهلاك عليه [٦] واستظهره السمين الحلبي في الدر المصون [٧] . وذهب فريق ثالث إلى أن الأول دعاء ، والثاني إخبار [٨]

فإذا جعلنا الجملتين دعائيتين فتكون الواو عاطفة دعاء على دعاء ، وتكون إعادة الدعاء على جميعه ، إغلاظا له في الشتم والتقريع ، وتفيد بذلك تأكيداً لجملة ﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ** ﴾ لأنها بمعناها، وإنما

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج٢٠، ص١٦١.

(٢) ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢،ص٥٢١.

(٣) الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ج٣٢،ص١٥٣.

(٤) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٢١.

(٥) الآلوسي، روح المعاني، ج١٥، ص٤٩٧، وابن عاشورمحمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج٣٠،ص٥٢٨.

(٦) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٩،ص٢١٠.

(٧) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،تحقيق: علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ج٦،ص٥٨٥.

(٨) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٩،ص٢١٠ بتصرف

اختلفتا بالكلية والجزئية ، وذلك الاختلاف هو مقتضى عطفها ، وإلا لكان التوكيد غيرَ معطوف ، لأن التوكيد اللفظي لا يعطف بالواو . [١]

وإذا جعلنا الجملة الأولى دعاء ، والثانية خبرا؛ فان الواو إما أن تكون عاطفة على ما سبق ، وإما أن تكون حالية فتكون لتحقيق حصول ما دعى عليه به [٢] كقول النابغة :

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِه جَزَاءَ الْكلاَبِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ [٣] .

(فيكون الكلام قبله مستعملا في الذم والشماتة به أو لطلب الازدياد. ويؤيد هذا الوجه قراءة عبدالله بن مسعود (وقد تب) فيتمحض الكلام قبله لمعنى الذم والتحقير دون معنى حصول التباب له) [٤]

وإذا جعلنا الجملة الأولى خبرا والثانية دعاء ، فإن الواو لا يمكن أن تكون إلا عاطفة ولا تكون حالية[٥]. لأن الحال لا تدخل على الإنشاء . والتعبير بالمضي في الفعلين لتحقيق الوقوع .

وأما القراءات في الآية[٦]: فقد قرأ العامة (لَهَب) بفتح الهاء ، وابن كثير بإسكانها (لَهْب) ، فقيل : لغتان بمعنى نحو: النَّهْر ، والنَّهَر ، والشَّعْر ، والشَّعَر ..

وقال الزمخشري : هو من تغيير الأعلام كقوله : شُمْس بن مالك ، يعنى أن الأصل شَمْس فغيرت إلى الضم[٧]. وقال أبو حيان : هو منقول من (شُمُس) الجمع [٨]

يقول الشيخ محمد عبده :(﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ تبت يدا فلان، أي: خسر أو هلك. والجملة الأولى : ﴿**تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ** ﴾ دعاء عليه بأن يخسر أو يهلك ، ولما كانت اليد هي آلةَ العمل والبطش ، فإذا هلكت وانقطعت أو خسرت، كان الشخص كأنه معدوم هالك؛ عَدَّ العربُ خسرانها كناية عن خسران الشخص نفسه ، وهلاكها كناية عن هلاكه، فإذا دعى عليه بخسران يديه ،فقد دُعي عليه

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٥٢٨.

(٢) المرجع السابق

(٣) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٦،ص٥٨٥.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠،ص ٥٢٨

(٥) المرجع السابق.

(٦) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق : علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتب العلمية]ج٢،ص٤٠٤، وأبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة،تحقيق:بدر الدين قهوجي، بشير حويجاتي،دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت،ط١٩٩٣،١م، ج٦،ص٤٥١

(٧) الزمخشري، الكشاف، ج٤،ص٨٠٩

(٨) ينظر:أبو حيان، البحر المحيط،ج٨،ص٥٢٧، والسمين الحلبي، الدر المصون، ج٦،ص٥٨٥.

بخسرانه؛ ولذلك قال بعد الجملة الدعائية: (وتب). أي: وهلك أو خسر هو أي: أبو لهب. أي: أن ما دعى به عليه لم يكن لمجرد نكايته وإظهار مقته وشدة الغضب عليه ، كما جرت به سنة العرب في كلامهم، بل هذا دعاء فيه ما تعرفه العرب، وفيه مع ذلك أنه بأمر واقع؛ فان أبا لهب قد هلك أوخسر بالفعل. والواو في قوله: ﴿وَتَبَّ ﴾ للاستئناف . أي وهو قد تب) [1].

وأرى أن القول بالعطف أرجح من القول بالاستئناف .

وقد يسأل سائل: لِمَ لَمْ تُفْتَتَح (بقل) كأخواتها؟ وأجيب : لأن هذا أكثرُ أدبا ، وأدخلُ في باب العذر ، وأولى في مراعاة ذوي الرحم ، ... وأشدُّ في انتصار الله سبحانه وتعالى له – صلى الله عليه وسلم – وأقربُ إلى التخويف وتجويزِ سرعة الوقوع [2]

وقال القمي النيسابوري : لئلا يشافه عَمَّه بما يشتدُّ غضبه؛ رعاية للحرمة ، وإن الكفار في سورة (الكافرون) طعنوا في حق الله ، فكلف النبي بالإجابة ، وهنا طعن في حق محمد – صلى الله عليه وسلم – فتولى الله الإجابة عنه [3]

وما ذكره القمي في بداية كلامه لا يتفق مع غضب أبي لهب عندما سمع السورة.

---

(1) تفسير جزء عمّ، ص١٧٨.

(2) البقاعي، نظم الدرر، ج٨، ص ٥٦٨.

(3) القمي النيسابوري، غرائب القرآن، ورغائب الفرقان، تحقيق:زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٩٦م، ج٦،ص٥٩٠.

المطلب الثاني: الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾ وفيها مسائل:

أولا: صلة الآية بما قبلها :

قال البقاعي : (ولما أوقع سبحانه الإخبار بهلاكه على هذا الوجه المؤكد لما كان لصاحب القصة ، وغيره من الكفار من التكذيب بلسان حاله وقاله لما له من المال والولد. وما فيه من القوة بالعَدَدِ والعُدَدِ ، زاد الأمر تحققا؛ إعلاما بأن الأحوال الدنيوية لا غناء لها. فقال مخبرا أو مستفهما منكرا: ﴿ **مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ** ﴾) [1]

وقال الآلوسي إن هذه الآية (استئناف جوابا عمّا كان يقول : أنا أفتدي بمالي ، ويتوهم من صدقه. وفيه تحسير وتهكم بما كان يفتخر به من المال والبنين) [2]

وأكّد الشيخ محمد عبده ما قاله الآلوسي بقوله :(ثم استأنف الكلام بغير حرف لبيان أن ما كان يتعزّز به من المال والجاه لم يكن مما يفديه ويخلصه من الخسران؛ فقال: ﴿ **مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ** ﴾ أي: لم يفده مالُه ولا عملُه الذي كان يأتيه في معاداة النبي –صلى الله عليه وسلم – طلبا للعلو والظهور) [3]

ثانيا: قوله :﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ ﴾

قال العلماء : يجوز في (ما) أن تكون نافية. أي: لم يغنِ عنه ماله الموروث عن آبائه ..

ويجوز أن تكون (ما) استفهامة ، أي : أيُّ شيء يغني عنه ماله؟ على وجه التقرير والإنكار ، والمعنى ، أين الغنى الذي لماله ولكسبه ؟[4]وإذا جعلنا (ما) استفهامية فانها تكون منصوبة المحل بما بعدها على أنها مفعول به أو مفعول مطلق أي: إغناءً أو أيَّ شيءٍ [5] وقُدّم لأنّ له صدرَ الكلام .

ولعلماء الصوتيات وَقفة مع هذه الآية الكريمة، إذ يقولون: إن الأداء الصوتي لهذه الآية الكريمة ينبغي أن يختلف تبعا لدلالة (ما) في الآية الكريمة ويسمى هذا عندهم بالتنغيم[6]، فتنغيم الاستفهام يختلف عن

([1]) البقاعي، نظم الدرر، ج٨،ص٥٧١.

([2]) الآلوسي، روح المعاني،ج١٥،ص٤٩٩

([3]) محمد عبده، تفسير جزء عم،ص١٧٨.

([4]) أبو حيان، البحر المحيط،ج٨،ص٥٢٧.

([5]) الشهاب الخفاجي، حاشية الشهاب على البيضاوي، ج٩،ص٥٩٠-٥٩١

([6]) **التنغيم**: مصطلح صوتي وظيفي حلّ الكثير من إشكاليات الدلالة اللغوية المتعلقة بالأصوات. وله دلالات متعددة كالنفي والتمني والتهكم والأمر...وهذه الدلالات تستشف من نوع النغمة وطبيعتها. وقد ثبت لدى علماء الصوتيات أن نوع التنغيم ذو تأثير كبير في توجيه دلالات التراكيب اللغوية في القرآن الكريم. ويقول علماء الصوتيات إن التنغيم يقوم مقام علامات الترقيم في الكشف عن الدلالات،=

تنغيم النفي في الأداء. وإن استرفاد التنغيم في هذا التركيب سواء كان تنغيم استفهام أو تنغيم النفي؛ فإنه يؤذن بتعيُّن المعنى. ولكنّ هذين المعنيين في هذا السياق-مع افتراقهما-يتضافران للدلالة على نفي المعنى الكلي: إما بالاستفهام أو النفي، وكلاهما مفضٍ إلى المعنى المتعين [1] ومثل هذا يدرك بالتلقين والمشافهة

وأما مادة (أغنى) فيقول الراغب : الغِني يقال على ضروب :

١. أحدها عدم الحاجات. وليس ذلك الا لله كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ الحج: ٦٤

٢. قلة الحاجات كقوله : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ ﴾ الضحى: ٨

٣. كثرة القِنْيَات ، بحسب ضروب الناس ، كقوله : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾النساء: ٦ يقال : غَنَيْتُ بكذا غِنْيانا وغِنَاء، واستغنيت وتغنيت ،وتغانيت ... ويقال : أغناني كذا، وأغنى عنه كذا إذا كفاه كقوله : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ ﴾ [2]

ثالثا: قوله : (وما كسب)

(وما) هنا ذكر فيها أربعة أوجه [3]

الأول : أن تكون موصولة بمعنى الذي ، والعائد محذوف على معنى (مكسوبه) أي:الذي يكسبه .

الثاني : أن تكون مصدرية أي: وكسبه

الثالث : أن تكون استفهامية ، يعني: وأيُّ شيءٍكسب ، أي :لم يكسب شيئا، قاله أبو حيان[4] فجعل الاستفهام بمعنى النفي .

الرابع : أن تكون نافية. أي:ما كسب ما ينفعه[5].

والوجهان الثالث والرابع ضعفهما السمين الحلبي قال بعد أن ذكر الرأيين (وهو غير ظاهر) [6]

= ورفع اللبس عنها. انظر: العزاوي سمير، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة آل البيت، الأردن،١٩٩٩م، ص٧.

([1]) انظر: مهدي عرار، انفتاح الدلالة في النص القرآني، مجلة إسلامية المعرفة، ع٢٧، ٢٠٠١م، ص٤٦.

([2]) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (غني) ج٢، ص١٦٢.

([3]) الشهاب الخفاجي، حاشية الشهاب على البيضاوي، ج٩،ص٥٩١

([4]) البحر المحيط، ج٨،ص٥٢٥.

([5]) الشهاب الخفاجي، حاشية الشهاب على البيضاوي، ج٩،ص٥٩١، والسمين الحلبي، الدر المصون، ج٦،ص٥٨٦.

([6]) السمين الحلبي، الدر المصون،ج٦، ص٥٦٨.

رابعا: مادة (كسب)

قال الراغب : الكسب: ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظٍّ ككسب المال. وقد يستعمل فيما يظن الإنسان أنه يجلب منفعة ثم استجلب به مضرة . والكسب يقال فيما أخذه لنفسه ولغيره ، ولهذا قد يتعدى لمفعولين [١]وسر التعبير بالماضي في (أغنى وكسب) لتحقيق الوقوع ولكونه آكد [٢].

وقارن الإمام الرازي بين قوله في هذه الآية (ما أغنى) بالماضي وبين قوله في سورة الليل (وما يغني عنه ماله) فقال : الفرق هو أن التعبير بلفظ الماضي يكون آكد كقوله: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴾ الحاقة: ٢٨ وقوله ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [٣] النحل: ١

وفرق العلماء بين المال والكسب فقالوا : الفرق بينهما من وجوه [٤]

١. أن المال عنى به رأس المال ، والمكسوب هو الربح .

٢. أراد الماشية ، والذي كسبه من نسلها .

٣ . أريد ماله: الموروث والذي كسبه: بنفسه.

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما : أن كسبه : هم ولده [٥]

وقال الشهاب الخفاجي : إن اطلاق المال -يكون بمعنى المواشي- شائع عند العرب، والأرباح على أنه بمعناه المعروف، وما بعده على العموم [٦]. وبيّن البقاعي أن الكسب أعم من المال ، وبيان ذلك : أن المال قد يكسب منافع هي أعظم منه ومن الجاه وغيره. وأن الإنسان قد يكون فائزا ولا مال له بأمور أَثلَها بسعيه خارجة عن المال [٧]

والذي أراه أن يبقى اللفظان على عمومهما ، فالمراد مطلق المال مهما كان أو كثر ، والمراد من قوله ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ ما هو أعم من المال كالجاه والسلطان والعز والشرف ، وحذف المفعول ليبين أن كسبه مهما كان لا ينفعه ، فالآية فيها ترقٍّ في نفي ما ينفع؛ فنفى أوّلاً نفع المال ثم ترقّى فنفى كل ما يمكن أن يتمسك به من نفع من مال وغيره.

---

(١) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (كسب) ج٢،ص٢٩٧.

(٢) القمي النيسابوري، غرائب القرآن، ورغائب الفرقان، ج٦،ص٥٩٠.

(٣) الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج٣٢،ص١٥٦.

(٤) القمي النيسابوري، غرائب القرآن، ورغائب الفرقان، ج٦،ص٥٩١

(٥) الطبري، جامع البيان، ج٢٤،ص٧١٧-٧١٨

(٦) الشهاب الخفاجي، حاشية الشهاب على البيضاوي، ج٩،ص٥٩١

(٧) البقاعي، نظم الدرر،ج٨،ص٥٧١.

ومن هذه الآية الكريمة نأخذ القيمة التالية :

إن المال قد يمثل حاجة يستعين بها الإنسان على تدبير الأمور المادية في حياته ، ولكنه لا يحقق له النجاح على المستوى الروحي والمعنوي والمصيري عند الله-عز وجل- عندما يقف الناس ليواجهوا النتائج السلبية في أعمالهم . وهذا هو التأكيد المستمر في المفهوم الإسلامي في رفض المال كقيمة مميزة تنقذ الإنسان من النتائج الوخيمة التي تصيبه في الحياة؛ لأن المال ليس جزءا من شخصيته لترفع قيمتها بكثرته،أو لتنخفض بقلته، بل هو شيء خارج عن ذاته مضاف إليه بالاحتواء الشخصي أو بالإضافة القانونية.

بل القيمة، كل القيمة في مايحسنه الإنسان ويعمله[١].

المطلب الثالث: الآية الثالثة ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ ﴾ المسد: ٣ **وفيها مسائل:**

أولا: صلة الآية بما قبلها :

قال البقاعي : ولما أخبر سبحانه وتعالى ، بوقوع هذا التبار الأعظم به ، وكان لا عذاب يداني عذاب الآخرة بَيّنَه بقوله:﴿ سَيَصْلَىٰ ﴾ [٢]

وقال الإمام الرازي : لما أخبر تعالى عن حال أبي لهب في الماضي بالتباب ، وبأنه ما أغنى عنه ماله وكسبه؛ أخبر عن حاله في المستقبل بأنه سيصلى نارا [٣]

وذكر الآلوسي –رحمه الله -: وهذه الجملة تصوير للهلاك بما يظهر معه عدم إغناء المال والولد وهو ظاهر على تفسير (ما كسب) بالولد . وقال بعض الأفاضل : الأولى إشارة لهلاك نفسه[٤]

ثانيا: قوله : ﴿ سَيَصْلَىٰ ﴾

السين لتأكيد الوقوع ، وقيل : لتأكيد الاستقبال. أي: هو واقع لا محالة [٥] وقيل: يفهم الاستقبال من المضارع. وإنما السين لتأكيد الوعيد وليست للاستقبال[٦]

---

(١) محمد حسين فضل الله، من وحي القرآن، ج٢٤،ص٤٧٧.

(٢) البقاعي، نظم الدرر،ج٨،ص٥٧٢.

(٣) الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج٣٢،ص١٥٦.

(٤) الآلوسي، روح المعاني،ج١٥،ص٤٩٩

(٥) ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٢م، ج٨،ص٣٦٨. بتصرف

(٦) اطفيش، تيسير التفسير، ج١٥،ص٣٩٧-٣٩٨.

ويصلى : فعل مستقبل ، والمصدر صَلَي يَصْلَى صُلِيّا فهو صالٍ. وأصلاه الله يُصْليه إصْلاء فهو مُصْلٍ....ويجوز أن تقول صَلَيْتُه النار. ويقال :صَلَيْت الشاة إذا شويتها، فأنا صالٍ والشاة مصلية [١]

والقراءة بـــ ﴿ سَيَصْلَىٰ ﴾ هي قراءة العامة [٢] أي يصلى هو بنفسه .

﴿نَارًا ﴾) مفعول بها ، والتنكير للتعظيم والتفخيم ، والمراد نار الآخرة [٣]

﴿ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ ذات نعت للنار ، و(لهب) جر بالإضافة .

وسر التعبير بـــ(ذات) لبيان أن هذه النار لا تسكن ولا تخمد أبدا وهذا مأخوذ من مدلول الصحبة المعبر عنها بـــ (ذات). وفي هذا بيان لأشد ما يكون من التنكيل به ، إذ إنه سيصلى نارا شديدة الحرارة لا تهدأ أبدا . جزاء وفاقا [٤].وتنكير ﴿لَهَبٍ ﴾ للتفخيم والتعظيم أيضا [٥]

يقول محمد عبده : ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾: لهب النار هو ما يسطع منها عند اشتعالها وتوقدها، وأراد بوصفها هذا أنها نار شديدة الحرارة. والمراد من هذه النار ، نار الآخرة التي لا يعلم حقيقتها إلا الله . وسيعذب فيها أبو لهب جزاء ما كان يأتيه من العناد والمجاحدة ، وسيصلاها معه امرأته أمُّ حميل [٦]

وآثر استخدام كلمة (اللهب) هنا ليكون متناسبا مع كنيته التي هي (أبو لهب) فكأنه صاحبها الملازم لها الذي لا ينفك عنها بحال .

---

(١) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص٢٢٣.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢،ص٤٠٤، وأبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٦،ص٤٥١. وانظر: القرطبي:الجامع لأحكام القرآن ج٢٠،ص٢٣٨، وأبو حيان، البحر المحيط،ج٨،ص٥٢٧.

(٣) اطفيش، محمد بن يوسف، هميان الزاد إلى دار المعاد، ١٩٩١م، ج١٥،ص٣٩٨،

(٤) البقاعي، نظم الدرر، ج٨،ص ٥٧٢

(٥) الطباطبائي محمد بن محمد، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،ط٢، ١٩٧٤م، ج٢٠، ص ٣٨٥.

(٦) محمد عبده، تفسير جزء عمّ، ص١٧٨.

المطلب الرابع: الآية الرابعة : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴿٤﴾ ﴾ المسد: ٤ **وفيها مسائل:**

أولا: صلة الآية بما قبلها

قال البقاعي :(ولما أخبر -سبحانه وتعالى- عنه بكمال التباب الذي هو نهاية الخسران ، وكان أشق ما على الإنسان هتكُ ما يصونه من حريمه حتى أنه يبذل نفسه دون ذلك لا سيما العرب؛ فإنه لا يدانيهم في ذلك أحد. زاده تحقيرا بذكر من يصونها معبرا عنها بما صدّرها بأزرء صورة وأشنعها. فقال مشيرا إلى أن خلطة الأشرار غاية الخسار ، فإن الطبع وإن كان جيّدا يسرق من الرديء ، فكيف إذا كان رديئا ، وإن أرضى الناس بما يسخط الله أعظم الهلاك) [١]

وامرأته : أي امرأة أبي لهب واسمها أمُّ جميل بنت حرب ، أخت أبي سفيان ، وعمة معاوية . وكانت شديدة العداوة للنبي – صلى الله عليه وسلم – [٢]

ثانيا: القراءات في الآية وإعرابها

ولقد جاء في هذه الآية الكريمة عدد من القراءات المتواترة ، نذكرها مع بيان إعرابها :

(وامرأته) : قراءة العامة بالرفع . وفي رفعها وجهان :

الوجه الأول : الرفع على الابتداء

الوجه الثاني : العطف على الضمير في (سيصلى) وسوغه الفصل بالمفعول [٣]وصفته .

(حمالة) : قرأ العامة (حمالةُ) بالرفع ، وقرأ عاصم بالنصب (حمالةَ) [٤].**وفي إعرابها وجوه :**

إن جعلنا (امرأته) معطوفا على الضمير في (سيصلى) يكون في قوله (حمالةُ) بالرفع ، أوجه:

نعت لـــ (امرأته) وجاز ذلك لأن الإضافة حقيقية ، إذ المراد المضيّ.

٢. أن تكون عطف بيان على أن (حمالة الحطب) أصبح لقبا لها

٣. أن تكون بدلا ، لأنها قريب من الجوامد لتمحض إضافتها .

٤. خبر لمبتدأ محذوف أي:هي حمالة .

وأمّا من قرأ (حمالة)بالنصب ، فهي منصوبة على الذم والشتم على معنى أشتم حمالةَ الحطب .

([١]) البقاعي، نظم الدرر، ج٨،ص٥٧٣

([٢]) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م، ج٥،ص٣٥٣. بتصرف

([٣]) أبو حيان، البحر المحيط،ج٨،ص٥٢٧.

([٤]) انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢،ص٤٠٤.

وإما أن تنصب على الحال من (امرأته) إذا جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير [1]

وأرى أن نصبها على الذم أولى من نصبها على الحال . لمناسبته للمقام،وهو أبلغ في التقريع والذم والتحقير . قال محمد عبده :

(فامرأته معطوفة على ضمير أبي لهب ،وحمالةَ الحطب نصب على فعل محذوف قصد به التخصيص بالذم. أي: وامرأته تلك النمامة الواشية التي تؤجج النار بين الناس بنميمتها ، كأنها تحمل الحطب لتحرق ما بينهم من الصلات) [2]

ثالثا: سِرُّ التعبير بلفظ المرأة دون لفظ الزوجة

تحمل هاتان الكلمتان (المرأة ، الزوجة) من سمات الإعجاز القرآني البياني ما يدعو إلى الدهش وشدة الإعجاب، وبيان ذلك:

أنه من خلال استقراء مواضع ورود الكلمتين في القرآن الكريم يتبدّى لنا أن القرآن يؤثر أن يطلق على زوجة الرجل كلمة (امرأة) في حالات منها [3]:

١. إذا اختلت عرى الحياة الزوجية، أيّا كان نوع ذلك الاختلال كموت أحد الزوجين كآية الكلالة.

٢. حدوث نزاع بين الزوجين أدّى إلى الطلاق أم لم يؤدّ كقوله تعالى: ﴿ **وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا** ﴾ النساء: ١٢٨

٣. لاختلاف الدين بين الزوجين كـــقوله تعالى: ﴿ **ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ** ﴾التحريم: ١٠

٤. أن تكون العلاقة الزوجية قائمة على غير دين صحيح، مثل ما جاء عن أبي لهب وامرأته ﴿ **وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ** ﴾

٥. أو كانت الحياة الزوجية لا إنجاب فيها كقوله تعالى على لسان زكريا في سورة مريم:﴿ **وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا** ﴾ مريم: ٥ فلمّا أنجبت يحيى –عليه السلام– تغيّر التعبير فقال في سورة الأنبياء:

([1]) السمين الحلبي، الدر المصون، ج٦،ص٥٨٦،

([2]) محمد عبده، تفسير جزء عمّ، ص١٧٨-١٧٩.

([3]) ينظر: المطعني، عبد العظيم، دراسات جديدة في إعجاز القرآن، ،مكتبة وهبه،ط١، ١٩٩٦م،١٦٠-١٦٦

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾الأنبياء: ٨٩ – ٩٠

وكذا الحال مع سيدنا إبراهيم- عليه السلام- وامرأته. فإنه لما لم يكن بينهما إنجاب لعقم امرأته؛ عبّر بالمرأة دون الزوجة وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ هود: ٧١ وقال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ الذاريات: ٢٩

وبناء على ما ذكر سابقا فإن إيثار كلمة (المرأة) على (الزوجة) لما في ذلك من مزيد تحقير مستفاد من المقام . فلفظ الزوجيّة يشعر بالتكريم والمودة والمحبة ، وليس المقام هنا مما يقتضي ذلك ، بل المقام يستدعي التحقير والإهانة. إلا أن ما ذهبت إليه هو ما قد يفيده المقام.

كما أن العلاقة الرابطة بين أبي لهب وامرأته ليست قائمة على أسس صحيحة ولا قواعد متينة ناشئة من دين صحيح.

وأما سر وصفها بهذا الوصف فمن تحقيرها وتخسيسها [١] . ولتمتعض بهذا الوصف ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف [٢]

رابعا: قوله﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾

وأما قوله: ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾. فقد ذكر ابن الجوزي في زاد المسير أن في قوله﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ أربعة أقوال [٣] :

الأول : أنها كانت تمشي بالنميمة ، قاله ابن عباس ومجاهد والسدي والفراء .وقال ابن قتيبة : فشبهوا النميمة بالحطب. والعداوةَ والشحناء بالنار ، لأنهما يقعان بالنميمة، كما تلتهب النار بالحطب .

الثاني : أنها كانت تحتطب الشوك؛ فتلقيه في طريق رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ليلا ، وبه قال الضحاك وابن زيد .

الثالث : المراد بالحطب الخطايا. قاله سعيد بن جبير .

([١]) الطوسي، التبيان الجامع لعلوم القرآن، تحقيق أحمد العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج١٤،ص٣٧١.

([٢]) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٩،ص٢١١.

([٣]) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٤م، ج٩،ص٢٦٠-٢٦١

الرابع : أنها كانت تعيّر رسول الله –صلى الله عليه ويلم – بالفقر ، وكانت تحتطب ، فعُيِّرت بذلك–أي بأنها حمالة الحطب– قاله قتادة . **وليس بالقوي لأن الله تعالى وصفه بالمال** .

أقول: وعلى ما سبق : يكون القول الأول من باب المجاز ، ويكون القول الثاني على الحقيقة، ويكون القول الثالث : استعارة.

قال ابن عطية : وقيل : إن قوله: ﴿**حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ** ﴾ استعارة لذنوبها التي تحطبها على نفسها لآخرتها. (فحمالة) على هذا نكرة يراد بها الاستقبال . وقيل هي استعارة لسعيها على الدين، والمؤمنين ، كما تقول : فلان يحطب على فلان. [1] والاستعارة تبعية [2]كما قال القونوي في حاشيتة [3]

وقال الطبري –وتابعة ابن كثير – وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال : كانت تحمل الشوك ، فتطرحه في طريق رسول الله ، لأن ذلك هو أظهر معنى [4]

وترجيح الطبري لهذا القول وهو الحمل على الحقيقة يجعل قوله ﴿**حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ** ﴾ وصفا لما كانت تقوم به أم جميل في الدنيا . وعلى القول بالمجاز يكون ذلك بيانا لما لها في الآخرة ، وبيان أن أفعالها ستؤول إلى جهنم .

([1]) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥،ص٥٣٥

([2]) تكون الاستعارة تبعيّة إذا كان اللفظ المستعار فعلا أو اسم فعل، أو اسما مشتقا، أو اسما مبهما أو حرفا. ينظر، الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، قرأه وضبطه، محمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١، ١٩٩٩م، ص٢٥٤.

([3]) عصام الدين الحنفي القونوي، حاشية القونوي على البيضاوي،دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م، ج٢٠، ص ٤٨٦.

([4]) الطبري، جامع البيان ، ج٢٤،ص٧٢١، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم،تحقيق: سامي محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٩٩م.ج٨، ص٥١٥

المطلب الخامس:الآية الخامسة: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾ المسد: ٥ **وفيها مسائل:**

أولا: صلة الآية بما قبلها :

هذه الآية هي من تمام وصف امرأة أبي لهب ، فكأنه وصفها بوصفين الأول قوله : حمالة الحطب والثاني قوله : في جيدها حبل من مسد .

ثانيا: في معنى الجيد والمسد

الجِيد : العنق : وجمعه أجياد ، وموضع بمكة يقال له أجياد ، سمي بذلك لعلوه ، والجَيَد بفتح الياء طول العنق[١] . المسد : ذكر الطبري للمسد ثمانية معانٍ وهي[٢] :

١. حبال تكون بمكة

٢. حبل من شجر ، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به .

٣. العصا التي تكون في البَكَرة. ويقال : قلادة من وَدَع .

٤. حبال من شجر تنبت في اليمن لها مسد وكانت تفتل .

٥. حبل من نار في رقبتها .

٦. المسد الليف

٧. سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا .

٨. الحديد الذي يكون في البَكرة.

وقال الراغب : مسد : ليف يتخذ من جريد النخل أي من غصنه فيمسد أي: يفتل [٣]

وقال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب: قول من قال: هو حبل جمع من أنواع مختلفة ، ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذي ذكرناه ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك

قول الراجز : وَمَسَدٍ أُمِّرَ مِن أَيانقِ صُهْبٍ عِتَاقٍ ذَاتِ مُخٍّ زَاهِقِ [٤]

---

(١) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص٢٢٧

(٢) الطبري، جامع البيان، ج٢٤،ص٧٢٢-٧٢٦

(٣) الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (مسد)، ج٢،ص٣٧٦.

(٤) لم أعثر عليه بالرواية التي ذكرها الإمام الطبري رحمه الله ، وإنما وجدتها على النحو الآتي:

ومسدٍ أُمِرَّ من أيانق ... لسن بأنياب ولا حقائق. فى اللسان (مسد) قال : وأنشد الأصمعى لعمارة بن طارق وقال أبو عبيدة: لفقيه الهجيمي. والشطر الثاني مع آخريْن أيضا فى اللسان (زهق). ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب،دار صادر بيروت، ط١.

والأول أيضا فى القرطبي، مع إشارته إلى اختلاف نقل هذا الرجز . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج٢٠،ص٢٤١.

فجعل إمراره من شتى ، وكذلك المسد الذي في جيد امرأة أبي لهب أُمِرّ من أشياء شتى من ليف وحديد ولحاء ، وجعل في عنقها طوقا كالقلادة من ودع [1]

ومن هنا يظهر سر التعبير بقوله: (من مسد) دون الاكتفاء بقوله (حبل): فما جاء به القرآن يبين أن ما سيجعل في رقبة أمّ جميل حبل مميّز لا كالأحبال الأخرى ، فهو حبل قد فتل من أشياء شتى كالليف والحديد ولحاء الشجر، وهذا شأن القلائد التي توضع في أعناق البهائم . وفي هذا التعبير إظهار لحقارتها وخستها ما كان ليظهر لو لم يذكر قوله (من مسد).

ثالثا: إعراب الآية وتنكير (مسد) وإيثار الجيد على العنق

وأما إعراب الآية ففيها أقوال متعددة :

قوله (في جيدها) يجوز أن يكون خبرا ثانيا لـــ (امرأته) . ويكون (حبل) مرتفع على الفاعلية . ويجوز أن يكون حالا من (وامرأته) . و(حبل) كالسابق . ويجوز أن يكون خبرا مقدما،(وحبل) مبتدأ مؤخرا ، والجملة حالية أو خبر ثان . من مسد : صفة لـــ (حبل)[2]

وأما تنكير مسد فللتنويع. أي: مسد من أنواع المسد ، و(من) بيانية ، توضيحا وبيانا لنوع الحبل المذكور

ولم يقل سبحانه وتعالى (في عنقها) ، والمعروف أن يذكر العنق مع الغل ونحوه مما فيه امتهان كما قال تعالى : (في أعناقهم) اغلالا ، والجيد مع الحلي كقوله . أو أحسن من جيد المليحة حليها .

ولو قال (في عنقها) كان غثا من الكلام . ، .... والجواب .

قال في الروض الأنف : لأنه تهكم نحو (**فبشرهم بعذاب أليم**) أي لا جيد لها فيُحَلّى ، ولو كان لكانت حليته هذه[3] .والظاهر أن المراد بالآيتين أنها ستتمثل في النار التي تصلاها يوم القيامة في هيئتها التي كانت تتلبس بها في الدنيا ، وهي أنها كانت تحمل أغصان الشوك وغيرها تطرحها بالليل في طريق رسول الله –صلى الله عليه وسلم – تؤذيه بذلك فتعذب بالنار وهي تحمل الحطب وفي جيدها حبل من مسد [4]

([1]) الطبري، جامع البيان، ج٢٤،ص٧٢٥.

([2]) السمين الحلبي، الدر المصون، ج٦،ص٥٨٧.

([3]) الآلوسي، روح المعاني، ج١٥،ص٥٠١، والسهيلي أبو القاسم، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج٣،ص١٨٥.

([4]) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٢٠، ص٣٨٥.

وفي الكشاف : يحتمل أن يكون المعنى: أنها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك؛ فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم أو من الضريع ، وفي جيدها حبل من مسد من سلاسل النار كما يُعَذَّب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه وعليه فالحبل مستعار للسلسلة[1].

ولعل المراد أنها تكون في نار جهنم ذات قلادة من حديد ممسود بدل قلادتها التي كانت تقول فيها لأنفقنَّها على عداوة محمد – صلى الله عليه وسلم ...

وتهجين أمر قلادتها لتأكيد ذمها بالبخل الدال عليه قوله تعالى : ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾

وزعم أن الكلام يحتمل أن يكون دعاء عليها بالخنق بالحبل ... وضعفه الآلوسي [2]

([1]) الزمخشري، الكشاف، ج٤،ص٨١١

([2]) الآلوسي، روح المعاني، ج١٥،ص٥٠١، بتصرف وحذف يسير.

المبحث الثالث: من ألوان الإعجاز في السورة الكريمة.وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز البياني

قبل الشروع في الحديث عن هذا المطلب لا بد من القول: إنّ الدراسة كلَّها قائمة على تجلية هذا اللون من الإعجاز؛ وذلك أنه الوجه الذي لا تخلو منه سورة، وبه يظهر التمايز والتفاضل بين ما جاء في القرآن الكريم ، وما جاء في كلام بلغاء العرب وفصحائها، وهو الوجه الذي وقع به التحدّي.

وما أذكره في هذا المطلب إنما هو تأكيد لما ورد في ثنايا البحث، وإبرازه بصورة أخرى؛مع زيادات ادخرتها لهذا المطلب. لذا أقول: يتجلى هذا اللون من الإعجاز في السورة الكريمة من نواحٍ عدّة منها:

١. براعة الاستهلال

يقول ابن عاشور: (افتتاح السورة بالتباب مشعر بأنها نزلت لتوبيخ ووعيد، فذلك براعة استهلال مثل ما تفتتح أشعار الهجاء بما يؤذن بالذم والشتم ومنه قوله تعالى: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} إذ افتتحت السورة المشتملة على وعيد المطففين بلفظ الويل) [١]

٢. دقّة اختيار المفردات

تشترك سورة المسد مع سائر سور القرآن في هذه الخِصّيصة؛ حيث جاءت الألفاظ محكمة في مواضعها، لا تجد فيها كلمة نافرة ولا نابية، ولا تجد في غيرها ما يسد مكانها ويؤدي رسالتها،وهذا من أعظم مظاهر التفرد والتميز الذي جاء به القرآن الكريم.

ومن الأمثلة التي تدلّ على ذلك –والتي كنت قد أشرت إليها في صلب الدراسة– :

إيثار التباب على الخسران، والكنية على الاسم ، ، وامرأته على زوجته، والجيد على العنق، والمسد على الحبل.

٣. الإيجاز

والمقصود به تأدية المعنى الكثير باللفظ القليل من غير إخلال بالمعنى المقصود. وهذا أمر ملازم للقرآن الكريم.وسورة المسد على قصر آياتها، وقلة عدد ألفاظها إلا أنها حوت من المعاني والأفكار ما يحتاج بسطه إلى أسفار. وليس في هذا ضرب من المبالغة والتجاوز. ولا أدلَّ على ذلك من أنه لو أراد شخص أن يصوغ ما اشتملت عليه هذه السورة من أفكار ومعانٍ لما استطاع أن يختزل ذلك –مهما أوتي من الفصاحة وحسن البيان–بأقلّ من صفحات ليست بالقليلة.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج٣٠،ص٥٢٦.

اشتمالها على ضروب من البلاغة، وألوان من الفصاحة والبيان؛ مما يتصل باللفظة والتركيب والنظم،منها:

أ-المجاز المرسل في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل.

ب- التعبير بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ دلالة على تحقق الوقوع.

ج- استخدام أسلوب التهكم والسخرية في قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ فقد قصد تصويرها بمنتهى الخسة والقماءة.

د- الجناس بين قوله تعالى: (أبي لهب) وقوله: (نارا ذات لهب)، حيث الأول كنية، والثاني وصف للنار.

هـ- استعمال الكنية بدل الاسم للتحقير والإهانة والتصغير، لا لقصد الرفعة والتكريم.

و- المجاز في قوله تعالى: (حمّالة الحطب) إذ ذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود بهذا التعبير: أنها كانت تمشي بالنميمة[1]

ز- تنكير قوله تعالى: (ناراً) للتهويل والتعظيم.

ح- استخدام أسلوب الحذف في قوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾إذ (حمالةَ) منصوب بفعل محذوف تقديره : أذمّ ، أو أشتم حمّالةَ الحطب، وفي هذا ذمّ عظيم لها.

٤. التكامل والتوافق بين القراءات القرآنية المتواترة؛ إذ الاختلاف بينها هو اختلاف تنوّع لا اختلاف تضاد. وهذا التنوع يعدُّ من أعظم روافد الإعجاز ومظاهره.

ويظهر هذا في اختلاف القرّاء في قراءة قوله تعالى: (حمَّالة الحطب) بالرفع والنصب؛ إذ اتفقت القراءتان على إظهار خسة وحقارة امرأة أبي لهب.

كما يوقفنا اختلاف القرّاء في قوله تعالى: (أبي لهب) بتحريك الهاء وإسكانها على التعدد اللهجي لدى القبائل العربية زمن تنزل القرآن الكريم؛ وعليه فإن القراءات تعدّ مصدرا موثوقا لهذا التعدد اللهجي.

([1]) محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري الشافعي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مراجعة هاشم مهدي، دار طوق النجاة،بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٣٢،ص ٤٣١-٤٣٢. وانظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م،ج٣،ص٥٩٣.

المطلب الثاني:الإعجاز الصوتي

ويبرز هذا اللون في الأداء التعبيري للسورة وتناسقها. ويحدثنا الأستاذ سيد قطب – رحمه الله – عن ذلك فيقول :

(وفي الأداء التعبيري للسورة تناسق دقيق ملحوظ مع موضوعها وجوها ، نقتطف في بيانه سطورا من كتاب : مشاهد القيامة في القرآن . نمهد بها لوقع هذه السورة في نفس أمّ جميل التي ذعرت لها وجُنّ جنونُها : أبو لهب. سيصلى نارا ذات لهب .. وامرأته حمالة الحطب ، ستصلاها وفي عنقها حبل من مسد .. تناسق في اللفظ . وتناسق في الصورة . فجهنم هنا نار ذات لهب ، يصلاها أبو لهب ، وامرأته تحمل الحطب وتلقيه في طريق محمد لايذائه (بمعناه الحقيقي أو المجازي) ... والحطب مما يوقد به اللهب ، وهي تحزم الحطب بحبل . فعذابها في النار ذات اللهب أن تُغَلَّ بحبل من مسد ، ليتمَّ الجزاء من جنس العمل ، وتتم الصورة بمحتوايتها...: الحطب والحبل والنار واللهب . يصلى به أبو لهب وامرأته حمالة الحطب .

وتناسق من لون آخر ، في جرس الكلمات ، مع الصوت الذي يحدثه شد أحمال الحطب ، وجذب العنق بحبل من مسد . اقرأ:﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ** ﴾ تجد فيها عنف الحزم والشد الشبيه بجو الخنق والتهديد الشائع في السورة .

وهكذا يلتقي تناسق جرس الكلمات، مع حركة العمل الصوتية بتناسق الصور في جزئياتها المتناسقة، بتناسق الجناس اللفظي ومراعاة النظير في التعبير. ويتسق مع جو السورة وسبب النزول ، ويتم هذا كله في خمس فقرات قصار ، وفي سورة من أقصر سور القرآن .

هذا التناسق القوي في التعبير جعل أم جميل تحسب أن الرسول –صلى الله عليه وسلم –قد هجاها بشعر ، وبخاصة حين انتشرت هذه السورة وما تحمله من تهديد و مذمّة وتصوير زري لأمّ جميل خاصة ، تصوير يثير السخرية من امرأه معجبة بنفسها ، مدلّة بحسبها ونسبها . ثم ترتسم لها هذه الصورة ﴿ **حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾** ﴾ في هذا الأسلوب القوي الذي عند العرب.

قال ابن اسحاق : فذكر لي أن أمّ جميل حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القران ، أتت رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وهو جالس في المسجد عند الكعبة ، ومعه أبو بكر الصديق . وفي يدها فِهْر (أي بمقدار ملء الكف) من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله –صلى اله عليه وسلم – فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر . أين صاحبك ؟

قد بلغني أنه يهجوني. والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه . أما والله إني لشاعرة ، ثم قالت : مذمَّمًا عصينا ..... وأمره أَبَيْنَا .ثم انصرفت ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، أما تراها رأتك ؟ فقال : ما رأتني ، لقد أخذ الله ببصرها عني ....

فهكذا بلغ فيها الغيظ والحنق ، من سيرورة هذا القول الذي حسبته شعرا (وكان الهجاء لا يكون إلا شعرا)؛ مما نفاه لها أبو بكر وهو صادق ، ولكن الصورة الزرية المثيرة للسخرية التي شاعت في آياتها ، قد سجلت في الكتاب الخالد ، وسجلتها صفحات الوجود أيضا تنطق بغضب الله وحربه لأبي لهب وامرأته جزاء الكيد لدعوة الله ورسوله .والتباب والهلاك والسخرية والزراية جزاء الكائدين لدعوة الله في الدنيا ، والنار في الآخرة جزاء وفاقا. والذُّل الذي يشير إليه الحبل في الدنيا والآخرة جميعا .. [1]

ومما يؤكد تناسق جرس الكلمات ، مع الصوت الذي يحدثه شد أحمال الحطب ، وجذب العنق بحبل من مسد.مما يشبه عملية الخنق، مع ما يرافق ذلك من عنف وشدة. هو توظيف صفات الحروف بما يخدم غرض السورة ؛ إذ يلحظ أن الحروف التي وضعت في الفواصل هي(الباء والدال).ومن أبرز صفات هذين الحرفين الجهر والشدة ، ومعنى الأول، عدم جريان نفس، ومعنى الثاني: عدم جريان الصوت. وعدم جريان النفس والصوت هما أشبه بعملية الاختناق، كما أن وجود هاتين الصفتين عند نطق الحرف فيه عسر وشدّة يؤدّيان إلى حدوث اضطراب واهتزاز مفضٍ إلى حدوث انفجار وهو ما يسمّى بالقلقلة. وهو أشبه ما يكون باضطراب الذي يقع في ضيق وشدة.

كما أن ظهور الشّدَّة في قوله (وتَبَّ) يزيد من صورة الشِّدّة والقسوة والعنف بما يتلاءم مع جو السورة القائم على التهديد والوعيد.

([1]) سيد قطب، في ظلال القرآن،دار الشروق، ج٦، ص٤٠٠٠-٤٠٠١. بتصرف يسير

قال الشيخ الشعراوي مؤكدا ما سبق ذكره: (...فكلّ شدة على حطب سيكون جزاؤها أيضا شدة بحبل في جيدها وهذا تبشيع للصورة، وأيضا لينسجم الإيقاع التصويري.هذا الإيقاع من قوّة أبي لهب، واسمه عبد العزى ...والكنية تصادف العذاب.

وتجد أيضا في معنى كلمة (وتبَّ) التشديد، فمعناها: القطع بشدة وإحكام، والحبل من مسد: الذي يُشدّ، فيه شدة وإحكام.إذن فكل العبارات لكل ألفاظ السورة، وكل جمل السورة جمل منسجمة التوقيع مع أدائها للمعاني) [1]

المطلب الثالث: الإعجاز بالإخبار عن الغيب

قال العلماء في هذه السوره معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة فإنه منذ نزل قوله تعالى: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥ ﴾ المسد: ٣ – ٥

فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان ، لم يقيض لهما أن يؤمنا ، ولا واحد منهما لا باطنا ولا ظاهرا لا مُسرّا ولا مُعلِنا ، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة [2]

ويظهر هذا اللون من الإعجاز في ثلاثة وجوه:

الأول:الإخبار عن أبي لهب بالخسران والتباب، وبوقوع ذلك فعلا ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾

الثاني:الإخبار عن عدم انتفاع أبي لهب بماله وولده ووقوع ذلك فعلا ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾

الثالث: الإخبار عنه بأنه من أهل النار–وقد كان ذلك–لأنه قد مات على الكفر.

وقد استنبط بعض علماء أصول الفقه من قوله تعالى: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ جواز التكليف بما لا يطاق؛ لأن أبا لهب مكلف بأن يؤمن بمحمد–صلى الله عليه وسلم– ومكلّف أن يؤمن بهذه السورة وصحتها.فكأنه كُلِّف أن يؤمن وأن يؤمن بأنه لا يؤمن.

قال الأصوليون: ومتى ورد تكليف ما لا يطاق فهي أمارة من الله تعالى أنه قد حتم عليه العذاب. أي: عذاب ذلك المكلف لقصة أبي لهب [3].

([1]) الشعراوي محمد متولي، تفسير جزء عمّ، دار الراية للنشر والتوزيع،٢٠٠٨م، ص٦٥٢–٦٥٣.

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٥١٧

([3]) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، من إصدارات كلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة،ط١، ٢٠١٠م، ج٩،ص٤٤٤.

الخاتمة

وفيها عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

أولا: على الرغم من قصر سورة المسد إلا أنّ مظاهر الإعجاز تتجلى في ألفاظها ومعانيها؛ لذا فإن السورة الكريمة من أقوى الأدلة الباهرة على نبوة محمد-صلى الله عليه وسلم-

ثانيا: اشتملت سورة المسد على ألوان من الإعجاز القرآني قلّ أن تتوافر في نظيراتها من السور الكريمة.

ثالثا: إن القرآن يستعمل مفردات اللغة استعمالا أمثل لا نجد له نظيرا في كلام البشرمهما علا حظهم من البلاغة والفصاحة ونصاعة البيان.

رابعا: تعدّ الدراسات التحليلية التطبيقية على النصوص عامة وعلى القرآن الكريم خاصة من أهمّ الدراسات التي تكشف عن نواحي الجمال والتميّز والتأثير بين النصوص.

خامسا : تظهر من هذه السورة عظمة الدين ، ومن مظاهر عظمته أن هذا الدين يرتفع بأتباعه عن كل رابطة لا تقربهم من الله ، فلا اعتبار عنده الا لرباط العقيدة ، وكل رابطة أخرى ان لم تكن منبثقة من رابطة الإيمان والعقيدة فإن هذا الدين لا يحسب لها حسابا ولا يقيم لها وزنا .

قائمة المصادر والمراجع

١. اطفيش، محمد بن يوسف، هميان الزاد إلى دار المعاد، ١٩٩١م
٢. اطفيش،محمد بن يوسف، تيسير التفسير،وزارة التراث القومي و الثقافة، مسقط،١٩٨١م
٣. الآلوسي،شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤. البخاري، الجامع الصحيح،رقمه: محمد نزار تميم، وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، بيروت، د.ط، د.ت.
٥. البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٦. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق : علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتب العلمية]
٧. ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ
٨. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٤م
٩. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
١٠.أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط،تحقيق:عادل عبد الموجود وآخرون،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٩٩٣
١١. ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٥م
١٢. الدامغاني الحسين بن محمد، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز،تحقيق:عربي عبد الحميد علي،دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣. الرازي فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١، ٢٠٠٠ م
١٤. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن،دار القلم، دمشق.
١٥. الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتب العلمية،بيروت، ط١، ١٩٩٥م
١٦. أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،دار إحياء التراث العربي، بيروت
١٧. السمين الحلبي أحمد بن يوسف، عمدة الحفاظ في تفسبير أشرف الألفاظ،تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م
١٨. السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،تحقيق: علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م

١٩. السهيلي أبو القاسم، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م
٢٠. سيد قطب، في ظلال القرآن،دار الشروق
٢١. السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق:مركز الدراسات القرآنية،نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ.
٢٢. السيوطي جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م
٢٣. السيوطي، تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا،دار الكتب العلمية، بيروت،ط١٩٨٦،١م.
٢٤. الشعراوي محمد متولي، تفسير جزء عمّ، دار الراية للنشر والتوزيع،٢٠٠٨م.
٢٥. الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،تحقيق : مكتب البحوث والدراسات. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م
٢٦. الشهاب الخفاجي، (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) المعروفة بحاشية الشهاب، دار الكتب العلمية، ط١.
٢٧. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م
٢٨. الطباطبائي محمد بن محمد، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،ط٢، ١٩٧٤م
٢٩. الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م
٣٠. الطوسي، التبيان الجامع لعلوم القرآن، تحقيق أحمد العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٣١. ابن عاشورمحمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،ط١، ٢٠٠٠م
٣٢. ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٢م
٣٣. العزاوي سمير، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة آل البيت، الأردن،١٩٩٩م
٣٤. عصام الدين الحنفي القونوي، حاشية القونوي على البيضاوي،دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م
٣٥. ابن عطية، المحرر الوجير في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م
٣٦. أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة،تحقيق:بدر الدين قهوجي، بشير حويجاتي،دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت،ط١٩٩٣،١م
٣٧. أبو عمرو الداني: البيان في عدّ آي القرآن،تحقيق: غانم قدوري الحمد.
٣٨. الفيروزآبادي محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

٣٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م
٤٠. القمي النيسابوري، غرائب القرآن، ورغائب الفرقان، تحقيق:زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٩٦م.
٤١. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم،تحقيق: سامي محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٩٩م
٤٢. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري الشافعي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مراجعة هاشم مهدي، دار طوق النجاة،بيروت، ط١، ٢٠٠١م
٤٣. محمد حسين فضل الله، من وحي القرآن، دار الملاك، ط٢، ١٩٩٨م.
٤٤. محمد عبده، تفسير جزء عمّ، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م
٤٥. مساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، دار المحدث، الرياض
٤٦. المطعني، عبد العظيم، دراسات جديدة في إعجاز القرآن، ،مكتبة وهبه،ط١، ١٩٩٦م
٤٧. ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب،دار صادر بيروت، ط١.
٤٨. مهدي عرار، انفتاح الدلالة في النص القرآني، مجلة إسلامية المعرفة، ع٢٧، ٢٠٠١م
٤٩. النحاس،أبو جعفر، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢١هـ.
٥٠. نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، من إصدارات كلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة،ط١، ٢٠١٠م
٥١. الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، قرأه وضبطه، محمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١، ١٩٩٩م.
٥٢. الهنائي، عبد الله ، أسماء سور القرآن الكريم ،مطبعة عُمان ومكتبتها المحدودة، مسقط،ط١، ٢٠٠٥م